# الإمام الحسن المجتبى عليه السلام

## في مواجهة قريش والعصبيّة والفتنة

عادل عبدالرحمن البدري

www.ketab.ir

البدري، عادل عبدالرحمن، ۱۹۵۶ ـ م.
الإمام الحسن المجتبى عليه السلام في مواجهة قريش و العصبيّة و الفتنة. ـ مشهد : مجمع البحوث الإسلاميّة ، ١٤٣٦ق. = ١٣٩٤ش.
۲۸۴ ص.
ISBN 978-600-06-0013-6
فيپای مختصر.
الف. بنياد پژوهشهای اسلامی. ب. عنوان.
کتابخانه ملّی جمهوری اسلامی ایران ۳۸۵۷۵۰۰

www.ketab.ir

# الإمام الحسن المجتبى عليه السلام
## في مواجهة قريش والعصبيّة والفتنة

عادل عبدالرحمن البدري

مراجعة: جعفر البياتي

الطبعة الأولى: ١٤٣٦ق. / ١٣٩٤ش. / ١٠٠٠ نسخة ـ وزيري
الثمن: ١١٤٠٠٠ريال إيراني
الطباعة: مؤسّسة الطّبع والنشر التّابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة

مجمع البحوث الإسلاميّة، ص.ب ٣٦٦-٩١٧٣٥
هاتف و فاكس وحدة المبيعات في مجمع البحوث الإسلاميّة: ٣٢٢٣٠٨٠٣
معارض بيع كتب مجمع البحوث الإسلاميّة، (مشهد) ٣٢٢٣٣٩٢٣، (قم)٣٧٧٣٣٠٢٩

www.islamic-rf.ir info@islamic-rf.ir

حقوق الطبع محفوظة للناشر

# مقدّمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على النبيّ العربي الهاشمي المدني المكّي القرشيّ، خاتم الأنبياء والرسل، محمّد المصطفى المختار، وعلى المعصومين الأبرار من آله، وعلى صحبه المنتجبين الأخيار.

في العام الأربعين من الهجرة النبويّة المباركة، وبعد أن نال وسام الشهادة الأب الكامل والوصيّ الراحل إلى دار الكرامة والخلود، الإمام المؤثّل والمجد المؤصّل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ورث الإمام الحسن عليه السلام الإمامة الدينية والخلافة السياسية في آن واحد، فهو باعتقاد الشيعة الإمامية آلت له سلطتان مؤيّدتان ليست متوفّرة للخلفاء الآخرين، أوّلاً بصفته الشرعية، كإمام ديني منصوص عليه، لابدّ أن يأخذ الموقع الثاني بعد أبيه عليّ عليه السلام في سلّم الإمامة، وإليه ينبغي أن ترجع الأمّة في أحكام دينها وتفصيلات المسائل الشرعيّة، وبصفته ثانياً خليفة الأمّة السياسي، وقائد الدولة الإسلامية الذي تسلّم هذا المنصب الكبير والخطير، وآل إليه بالمبايعة والانتخاب الذي أجراه الصحابة وعامّة المسلمين، والذي يطلق عليه في لغة أهل السنّة والجماعة اختيار أهل الحلّ والعقد، الذين يناط بهم اتّخاذ قرار يهمّ الأمّة والجماعة. ومهما كانت تسمية خلافة الحسن عليه السلام وموقعه السياسي

www.ketab.ir

والطريقة التي اختير بها لتولّي هذا المقام، فهو حائز على رضى المسلمين، وكان في خلافة شرعية تعاقدية كانت بينه وبين الأمّة الإسلامية، والتي نالها برضى المسلمين من أهل الشورى أو أهل الحلّ والعقد، ووقع باختيارهم، لذا أطلق البعض عليه بتعبير يندرج ضمن هذا الاعتقاد فوصفه بخامس الخلفاء[1] وبتعبير الحافظ جلال الدين السيوطي: آخر الخلفاء.[2] وبتعبير علماء الشيعة وفرقهم بعامّتهم، وبضمنهم الشيعة الإمامية، هو ثاني الأئمّة المعصومين عليهم السلام. وقد عدّ علماء أهل السنة والجماعة أنّ خلافته كانت مكمّلة للنبوّة، فقد قال كلّ من:

١ـ أبي بكر بن العربي: فنفذ الوعد الصادق في قوله صلى الله عليه وآله: «الخلافة في أمّتي ثلاثون سنة ثمّ تعود ملكاً». فكانت لأبي بكر و عمر و عثمان و عليّ وللحسن منها ثمانية أشهر لا تزيد ولا تنقص يوماً فسبحان المحيط لا ربّ غيره.

٢ـ و قال القاضي عياض: لم يكن في ثلاثين سنة إلّا الخلفاء الراشدون الأربعة والأشهر التي بويع فيها الحسن بن عليّ. . والمراد في حديث: الخلافة ثلاثون سنة. خلافة النبوّة فقد جاء مفسّراً في بعض الروايات: «خلافة النبوّة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تكون ملكاً».

٣ـ وقال الحافظ ابن كثير: و الدليل على أنّه أحد الخلفاء الراشدين الحديث الذي أوردناه في (دلائل النبوّة) من طريق سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثمّ تكون ملكاً»، و إنّما كملت الثلاثون بخلافة الحسن بن عليّ.

٤ـ قال شارح الطحاوية: وكانت خلافة أبي بكر الصدّيق سنتين وثلاثة أشهر، وخلافة عمر عشر سنين ونصفاً، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة، و خلافة عليّ أربع

---

١ـ وضع الدكتور علي محمد الصلّابي عنوان تأليفه عن الحسن عليه السلام بهذا العنوان: سيرة أمير المؤمنين خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم، شخصيته وعصره، وقد نشرت هذا الكتاب دار المعرفة في بيروت عام ٢٠٠٤م.

٢ـ تاريخ الخلفاء: ١٨٨.

www.ketab.ir

سنين وتسعة أشهر، وخلافة الحسن ستّة أشهر.

٥ـ و قال المناوي، بعد ذكره لقوله ﷺ: «ابني هذا سيّد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»، قال: وكان ذلك، فلمّا بويع له بعد أبيه وصار هو الإمام الحقّ مدّة ستّة أشهر تكملة للثلاثين سنة التي أخبر المصطفى ﷺ إنّها مدّة الخلافة وبعدها يكون ملكاً. . .

٦ـ وقال ابن حجر الهيثمي: هو آخر الخلفاء الراشدين بنصّ جدّه ﷺ، ولي الخلافة بعد قتل أبيه بمبايعة أهل الكوفة، فأقام بها ستّة أشهر وأيّاماً، خليفة حقّ و إمام عدل وصدق، تحقيقاً لما أخبر به جدّه الصادق المصدوق بقوله: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة»، فإنّ تلك الستّة الأشهر هي المكملة لتلك الثلاثين، فكانت خلافته منصوصاً عليها، وقام عليها إجماع من ذكر، فلا مرية في حقّيتها.[1]

إنّ أهل السنّة والجماعة يعتقدون أنّ خلافة الحسن بن عليّ كانت خلافة حقّة، وأنّها جزء مكمّل لخلافة النبوّة التي أخبر النبيّ ﷺ أنّ مدّتها ستكون ثلاثين سنة[2].

ومن المؤكّد هنا أن تكون حياة الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام السياسية والشخصيّة حياة شاقّة وعسيرة، لأنّه ورث مسؤولية الدولة وعناءها، إلى جانب مهمّته الكبرى كإمام معصوم ورث وظيفة النبوّة، فهو بين وراثة الإمامة ووراثة الخلافة السياسية عاش محنة هذا الثقل الكبير الذي كلّفه في أن يتنازل عن حقّه وموقعه في إدارة شؤون الدولة الإسلامية، والانصراف والركون إلى موقعه السماوي

---

١ـ هناك من يعتبر مصطلح الإمامة يرادف مصطلح الخلافة، فاللفظان يعبّران عن معنى واحد، وهو الرئاسة العامّة في أمور الدين والدنيا نيابة عن الرسول ﷺ، و الإمامة جاءت من معنى إمامة الصلاة، والخلافة جاءت من معنى خلافة النبيّ ﷺ في أمّته. ينظر: **معالم الفلسفة الإسلامية** لمحمّد جواد مغنية: ١٤٤.

٢ـ نقلت هذه الأقوال من كتاب **سيرة أمير المؤمنين**، خامس الخلفاء الراشدين الحسن بن عليّ ابن أبي طالب، شخصيّته وعصره، للدكتور علي محمد الصلّابي: ١٨٢.

www.ketab.ir

الذي وضعه الله له، في توجيه العباد و إمامتهم والسير بهم نحو الهداية والاستقامة. وكان الحسن عليه السلام، وهو يمارس دوره في هذه الوظيفة السماوية العظيمة، يعايش ويدرك ظروفه العسيرة، فاضطرّ إلى أن يخطو خطوات سياسية، تعكس وعي الإمام الحسن عليه السلام واستيعابه للمعطيات الاجتماعية والقبلية والسياسية التي كانت تكتنف الجو السياسي والاجتماعي للمسلمين وتعصف بهم آنذاك، وقد تجلّت دراية الحسن عليه السلام للأمور السياسية وعبقريته الدبلوماسية بصورة معاهدة أو مهادنة أو مصالحة عقدها مع الطرف المعارض للسلطة الشرعية المركزية، والذي كان يقوده معاوية والحزب الأموي الذي انخرط في الجبهة القرشية الواسعة التي كانت تتضايق من البيت الهاشمي، والذي كان يُحسب له حساب الانفراد بالأمور من دون الكيان القرشي الكبير، بعد اختيار السماء لأشرف إنسان منهم، وهو النبيّ المصطفى محمّد صلى الله عليه وآله الذي عزّز البيت الهاشمي وشرّفه بوصيّه عليّ المرتضى عليه السلام، والذي صار هو وأولاده، بعد الاختيار السماوي لهم لإكمال الرسالة السماوية العظيمة[1]، غرضاً ومرمى للنيران القرشية الحاسدة التي أيّدتها العصبية الجاهلية القديمة التي أتعبت وأنهكت القيادة الدينية الواعدة بالتغيير، فواجهت الإمامة الرسالية وأتباعها المخلصين قوّة وعقبات امتدّت إلى جبهة وسلطة الإسلام الحقيقي انتهت إلى انسحاب القيادة الشرعية وتراجعها عن قيادة الأمّة، لما ألمّ بها من ظروف ومناخات صعبة دفعتها إلى التضحية الميدانية، ربّما يظهر بتقديم السلطة الزمنية إلى الإقليم المتمرّد في الشام الذي انفصل به معاوية عن جسم الأمّة الإسلامية، مع عدّة تحمل بذور ورواسب قبلية، بعد أن اصطفّت معها وجوه

---

١ـ ورث الأئمّة المعصومون عليهم السلام هذه الوظيفة من جدّهم صلى الله عليه وآله باعتبارهم أئمّة منصوص عليهم وحاجة الأمّة إليهم كحاجتها إلى النبيّ صلى الله عليه وآله باعتبارات أنّ الإمامة أصل ضروريّ كالنبوة، وفي هذا تكون هي الرئاسة الكبرى والزعامة العظمى. ينظر: **تاريخ العقيدة الشيعية وفرقها**: ١٣٣.

www.ketab.ir

قرشية قديمة وجديدة تحمل رؤى ورواسب جاهلية، على الرغم من أنّه كان في قيادة هذه الحقبة الزمنية الإمام الحسن عليه السلام وهو الخليفة الشرعي الذي نال السلطة بما كان يتعارف عليه جمهور أهل السنّة والجماعة، وقد حصل هذا التنازل والتضحية منه عليه السلام لكي ينصرف لمهمّات كبيرة وهائلة، وليمارس دوراً عظيماً مكمّلاً لدور أبيه وجدّه، عليهما وعليه أفضل الصلاة والسلام، في دور جهادي وعلمي وسياسي جديد لينهض في مشهد لم يكن يدركه جهّال الأمّة، أو لم يكن مفهوماً إلّا لصحابة خلّص رزقوا وعياً وبصيرة، فاتّخذوا الصبر والطاعة سلاحهم في ظرف وزمان ينسجم مع مسيرة الأمّة السياسية، التي أريد لها ولقادتها أن تنعطف قليلاً وتنحني لتمرّ عاصفة من الضلالة، هذه الظروف والأوضاع قد واجهها الإمام الحسن عليه السلام، بعد تأمّل ودراسة، بصبر وجلادة وحلم عرف به، فانزوى وتريّث لحين انكشاف الأوضاع، أو يقضي الله ما هو قاضٍ، ومع هذا الغياب الظاهري عن موقع السلطة، فهو يلحظ كلّ الأوضاع التي ألمّت بالمسلمين، ويرى انحراف السلطة السياسية، ولكن يبدو للباحث المنصف وكأنّه لم تكن الظروف والأوضاع مواتية له حتّى اللحظات الأخيرة من عمره الشريف، لذا مال إلى الموادعة وانتظار وترقّب الأحداث، ولعلّ ما أثير في زمانه عليه السلام وفي الأزمان اللاحقة من تُهم لشخصيته عليه السلام، وربّما إساءة غير مقصودة لمواقفه السياسيّة، والتي اضطرّ إليها رحمة بمستقبل الأمّة وحفظاً للخاصّة من أصحابه الذين استبقاهم لأدوار لاحقة، دفعتني لدراسة شخصيته عليه السلام والملابسات والإلصاقات التاريخية التي كانت توجّه له عليه السلام، ولعلّ الشيء الذي أزعجني هو ما جاء على لسان شخص هاشمي[1] أمسّ الناس به رحماً،

---

١ـ استمرّت العلاقات بين البيتين العلوي والعبّاسي وديّة في مطلع العصر الأمويّ، وكان البيتان متّفقين في المواقف، ولكن حين حمل الحسين عليه السلام لواء المعارضة المسلّحة آثر زعيم البيت العبّاسي عبد الله بن عبّاس اعتزال الحياة السياسية واستقرّ في المدينة وانصرف إلى العلم. ينظر: **جهاد الشيعة في العصر العباسيّ الأول**: ٦٦.

www.ketab.ir

وهو المنصور الدوانيقي، الذي قال لحفيده محمّد بن عبد الله بعد محاججة له معه:وأفضى أمر جدّك- أي أمر الخلافة - إلى أبيك الحسن فسلّمه إلى معاوية بخرق ودراهم. وأسلم في يديه شيعته وخرج إلى المدينة، فدفع الأمر إلى غير أهله، وأخذ مالاً من غير حلّه، فإن كان لكم فيها شيء فقد بعتموه![1] وكأنّ الإمام الحسن عليه السلام هو شخص كسائر الناس، يتراكض ويلهث على فتات موائد الملوك، فتغويه دراهم معدودات يضعها الخليفة الأموي في صرّة من عطاياه وهباته! والعجب من المنصور أنّه نسي ما كان من بني أبيه العبّاس في تاريخهم السياسي الذي نوّه به معاوية[2] فقد كان لهم دور كبير في إضعاف الدولة والحكومة الإسلامية، والتي كانت تعصف بها المشاكل والأزمات والمواقف القرشية القوية، بمواقف فردية موغلة بالأنانية وحبّ الذات، أدّت إلى إضعاف وتشتيت طاقات أركان الدولة آنذاك، وتشتيت أفكارهم وأفكار صحابتهم المخلصين. وقد وضع بنو العبّاس علياً عليه السلام بين محنتين كبيرتين أو بين فتنتين، محنة ومشكلة أعدائه من جهة، وبين فتنة قادته وأصحابه الذين لا يقاومون إغراء المال، وكما حصل هذا الموقف المحرج أيضاً لعبيد الله بن العبّاس الذي كان قائداً كبيراً في جيش الحسن عليه السلام، فترك هذا الجيش وانحاز إلى الجبهة المعادية بدراهم وخرق، كان على المنصور أن يتذكّرها، فانهزام قائد ربّما كان في حسابات الجند كبيراً في أعينهم، وسيلان لعابه لبياض الدراهم المبسوطة في ساحة معركة مصيرية،

---

١ ـ ذكر ذلك المبرّد في **الكامل في اللغة والأدب** ٢: ٣٨٦.

٢ ـ من طريف ما يروى بأنّ معاوية بن أبي سفيان قال لابن عبّاس :استعملك عليّ على البصرة واستعمل أخاك قثم على مكّة فكان من الأمر ماكان، وكان من المال ما كان في أيديكما ولم أكشف عمّا وعته غرائركما، فقلت:آخذ اليوم مالاً وأعطي غداً مثله، وعلمت أنّ بدء اللؤم يضرّ بعاقبة الكرم. ولو شئت لأخذت بحناجركما وقيّأتكما ما أكلتما. **غرر الأخبار ودرر الآثار**، للديلمي: ٢٦٦.

www.ketab.ir

أفشلت خطّة القائد الأكبر وأفقدته عنصر المباغتة والمفاجأة التي قد توقع هزيمة منكرة بجيش عاص متمرّد يناصب الحكومة المركزية العداء والمباغضة، وإذا أمعنا النظر في آثار هذه المواقف المتخاذلة نجد أنّ لها الأثر الكبير في ضعضعة بنية وتنظيم جيش العراق القوي الذي تمرّس في حروب جهادية كبيرة، فتراخى جنود هذا الجيش وفتّ في عضد قادته، وشلّ وأوهى ما تبقّى من خطوط وقوى كانت تنظر إلى رجالات بني هاشم نظرة تقديس وإكبار، فلذا يعدّ هذا القائد، الذي فرّ من ميدان المعركة، من أهم عوامل اضطرار القيادة السياسية والعسكرية إلى الموادعة، وتمزّق جيش العراق الذي عرف بالبأس والشدّة، وبالتالي قبول الحسن عليه السلام للأمر الواقع والظاهر على سطح الأحداث التي رآها وعايشها الحسن عليه السلام، ممّا دفعه إلى أن يضع يده بيد معاوية مسالماً ومصالحاً، وخصوصاً عندما فقد المناصر الذي كان يؤمّل منه أن يكون شوكة يقمع بها عدوّه ويهزمه. وقد رأى الحسن عليه السلام أيضاً في تلك المناخات والأوضاع المائجة بالفتن والفوضى ما كان من تململ عموم الجيش وانحدار وهبوط كبير في معنوياته وعقيدته، والذي ينبغي لهذا الجيش أن يقاتل ويبارز بعقيدة وبمعنويات عالية، وإذا به يعاني من خور وضعف كان يلمسه من مواقف شاهدها القائد بأمّ عينه، وإضافة إلى كلّ هذا فإنّ المؤامرات القرشيّة لم تكن تهدأ لحظة عنه، وهو ببعد نظره وبصيرته النافذة لم يتغفّل عن كلّ هذه الأوضاع، بما كان له من تجربة عسكرية وسياسية اكتسبها بملازمته لأبيه، وما ترشّح له من سلامة تفكير وقدرة على استنباط النتائج والأحداث قبل وقوعها، فجنح إلى ممارسة سياسة هادئة يسلّ بها خيوط الفتنة من جسم الأمّة الإسلامية، ويعمل في الوقت نفسه على المحافظة على الخطّ الرسالي الذي رسمه له جدّه وأبوه في قرارات سياسية اتّخذها وفقاً لمعطيات الزمن الذي عايشه. وسيجد القارئ بين فصول هذا الكتاب من العوامل الأخرى التي كانت

www.ketab.ir

تفرض على الحسن عليه السلام من مواقف لابدّ منها، أدّت به في نهاية المطاف إلى أن يلاقي من المصاعب والمشاكل التي برزت من بين صفوف أتباعه وجنده، فتلقّاها صابراً حتّى رزقه الله الشهادة، ونقله إلى دار رحمته ورضوانه، فظلّت أسرار مصالحته ومواقفه السلمية مثيرة للبحث والجدل الذي نحاول أن نكشفه ونناقشه بإذن الله مع بقيّة فصول الكتاب الأخرى، بما توفّر لدينا من مصادر وأدلّة تاريخية، وما قدر لنا من جهد واستطاعة متواضعة يجدها القارئ في الكتاب لعلّها تكون مقنعة. وما توفيقي إلّا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب.

عادل عبد الرحمن البدري

www.ketab.ir